مخاطر الغيبة

الحمد لله رب العالمين، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد وعلى ءاله وصحابته الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم وسار على منوالهم إلى يوم الفصل والدين.

أما بعد:

الإنسان مسؤول عما يتكلم

يقول الله تبارك وتعالى في القرءان الكريم: **{مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** وفي هذه الآية الكريمة إخبار من الله أن الإنسان مسؤولٌ عما يتكلم به وأن كلامه مسجلٌ عليه وأن ما ينطق به عمدًا بإرادته يُكتب وتسجله الملائكة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إنَّكَ مَا تزالَ سالِمًا ما سكَتَّ، فإذا تكلَّمتَ كُتِبَ لكَ أو عليكَ"**.

فالعاقل يفكر قبل أن يتكلم ويزن الكلام في ميزان الشرع قبل النطق، فإن كان الكلام مخالفًا للشرع سكت عنه وحفظ نفسه منه وصان لسانه عنه، وإن كان الكلام موافقًا للشرع وفيه خير وثواب وأَجر تكلم به.

معنى الغيبة وعاقبتها

والغيبة من أسباب تفكك العائلات والأسر في المجتمعات، وهي ممزقة للعلاقات ومفرقة للأحبة، وصارت وكأنها المسامرة والتسلية وحديث المجالس.

والغيبةُ مِنْ مَعَاصِي اللِّسَانِ وَهِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ بِمَا يَكْرَهُهُ مِمَّا فِيهِ فِي خَلْفِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**وَلا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**﴾ [سُورَةَ الْحُجُرَات/12] وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِمَا يَنَالُهُ الْمُغْتَابُ مِنْ عِرْضِ الْمُغْتَابِ عَلَى أَفْحَشِ وَجْهٍ وَفِيهِ مُبَالَغَاتٌ مِنْهَا الِاسْتِفْهَامُ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ.

وَلَمَّا قَرَّرَهُمْ بِأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لا يُحِبُّ أَكْلَ جِيفَةِ أَخِيهِ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ أَيْ فَتَحَقَّقَتْ كَرَاهَتُكُمْ لَهُ بِاسْتِقَامَةِ الْعَقْلِ فَلْيَتَحَقَّقْ أَنْ تَكْرَهُوا مَا هُوَ نَظِيرُهُ مِنَ الْغِيبَةِ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ**" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ "**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**" قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِن كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ "**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**".

كيف تكون الغيبة

وَالْغِيبَةُ هِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ الْحَيَّ أَوِ الْمَيِّتَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَ، سَوَاءٌ كَانَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ دَارِهِ أَوْ خُلُقِهِ كَأَنْ يَقُولَ: فُلانٌ قَصِيرٌ، أَوْ أَحْوَلُ، أَوْ أَبُوهُ دَبَّاغٌ أَوْ إِسْكَافٌ [الإِسْكَافُ هُوَ كُلُّ صَانِعٍ بِالْحَدِيدَةِ] أَوْ فُلانٌ سَيِّءُ الْخُلُقِ أَوْ قَلِيلُ الأَدَبِ، أَوْ لا يَرَى لأَحَدٍ حَقًّا عَلَيْهِ، أَوْ لا يَرَى لأَحَدٍ فَضْلًا، أَوْ كَثِيرُ النَّوْمِ، أَوْ كَثِيرُ الأَكْلِ، أَوْ طَوِيلُ الذَّيْلِ، أَوْ قَصِيرُهُ أَوْ وَسِخُ الثِّيَابِ، أَوْ دَارُهُ رَثَّةٌ، أَوْ وَلَدُهُ فُلانٌ قَلِيلُ التَّرْبِيَّةِ أَوْ فُلانٌ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ، أَوْ قَلِيلَةُ النَّظَافَةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَغَهُ، وَبَعْضُ مَا مَرَّ قَدْ يُذْكَرُ فِي غَيْرِ الْحَالاتِ الَّتِي يَكْرَهُ الشَّخْصُ ذِكْرَهُ بِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يُذْكَرُ رَثَاثَةُ بَيْتِ الشَّخْصِ مَدْحًا لَهُ بِالزُّهْدِ وَالْقَنَاعَةِ بِالْقَلِيلِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ فَمَا ذُكِرَ هِيَ الْغِيبَةُ الْمُحَرَّمَةُ.

الغيبة الكبيرة والصغيرة

وَقَدِ اخْتَلَفَ كَلامُ الْعُلَمَاءِ فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَبَرَهَا كَبِيرَةً وَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَبَرَهَا صَغِيرَةً، وَالصَّوَابُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتِ الْغِيبَةُ لأَهْلِ الصَّلاحِ وَالتَّقْوَى فَتِلْكَ لا شَكَّ كَبِيرَةٌ وَأَمَّا لِغَيْرِهِمْ فَلا يُطْلَقُ

الْقَوْلُ بِكَوْنِهَا كَبِيرَةً، وَمَا نُقِلَ عَنِ الْقُرْطُبِيِّ مِنْ أَنَّهَا كَبِيرَةٌ بِالإِجْمَاعِ فَغَيْرُ سَدِيدٍ، لَكِنَّ الْمُسْلِمَ الْفَاسِقَ إِذَا اغْتِيبَ إِلَى حَدِّ الإِفْحَاشِ كَبِيرَةٌ كَأَنْ يُبَالَغَ فِي ذِكْرِ مَسَاوِئِهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ التَّحْذِيرِ، بَلْ لِمُجَرَّدِ التَّفَكُّهِ.

الأدلة من الحديث على حرمة الغيبة

وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ حَدِيثُ: "**إِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ**" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [فِي سُنَنِهِ] فَإِنَّ هَذِهِ الِاسْتِطَالَةَ كَبِيرَةٌ بَلْ مِنْ أَشَدِّ الْكَبَائِرِ لِوَصْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهَا أَرْبَى الرِّبَا أَيْ أَنَّهَا فِي شِدَّةِ إِثْمِهَا كَأَشَدِّ الرِّبَا.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بِمنىً في حجة الوداع: "**إنَّ دِماءَكُمْ وَأمْوَالَكُمْ وأعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في بَلَدِكُمْ هَذَا في شَهْرِكُمْ هَذَا، ألا هَلْ بَلَّغْتُ**".

وفي سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أظْفارٌ مِنْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاءِ يا جِبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلاءِ الَّذينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ في أعْرَاضِهِمْ**".

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَخونُهُ وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَخْذُلُهُ، كُلّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ عرْضُهُ ومَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى ها هنا، بِحسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشرّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلمَ**" وما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده.

فالمسلم له حرمةٌ عند الله، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**إِنَّ حُرْمَةَ المُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِن الكَعْبَةِ**". ثم إن الإنسان الذي يشتغل بغيبة المسلمين هو نفسه لو قيل له أترضى أن تكون أنت المُتَكَلَم فيه، سيقول لا أرضى! فيقال له ما لا ترضاه لنفسك لا ترضه غيرك! والذي يدافع عن أخيه المسلم ويرد عنه الغيبة ويدافع عن عِرضه له أجر عظيم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".

ما ليس من الغيبة

وَلَيْسَ مِنَ الْغِيبَةِ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْفُنْدُقُ أَحْلَى مِنْ هَذَا الْفُنْدُقِ أَوْ طَعَامُهُ أَلَذُّ أَوْ هَذَا أَنْظَفُ مِنْ هَذَا أَوْ هَذَا الدُّكَانُ الثِّيَابُ الَّتِي عِنْدَهُ أَحْلَى مِنَ الدُّكَّانِ الآخَرِ أَوْ هَذَا سِعْرُهُ أَرْخَصُ مِنْ هَذَا لِأَنَّ الشَّخْصَ لا يَتَأَذَّى مِنْ هَذَا لَوْ سَمِعَ، لَكِنْ لا يُحِبُّ، فَمُجَرَّدُ الإِخْبَارِ لَيْسَ حَرَامًا.

وَلَيْسَ مِنَ الْغِيبَةِ أَنْ يُقَالَ هَذَا سِعْرُهُ مُرْتَفِعٌ أَكْثَرُ مِنْ سِعْرِ فُلانٍ أَوْ بِضَاعَةُ فُلانٍ أَحْسَنُ مِنْ بِضَاعَةِ فُلانٍ أَوْ فُلانٌ أَعْلَمُ مِنْ فُلانٍ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا يَكْرَهُهُ ذَوُو الطَّبْعِ السَّلِيمِ.

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ عَنْ شَخْصٍ فِي خَلْفِهِ بِمَا يَكْرَهُ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ وَدُونَ أَنْ يَعْرِفَ السَّامِعُونَ مَنِ الْمَقْصُودُ فَلَيْسَ حَرَامًا.

السكوت على الغيبة

وَكَمَا تَحْرُمُ الْغِيبَةُ يَحْرُمُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى النَّهْيِ وَتَرْكِ مُفَارَقَةِ الْمُغْتَابِ إِنْ كَانَ لا يَنْتَهِي مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ.

روي عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه دُعي إلى وليمة فحضرَ، فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا: إنه ثقيل! فقال إبراهيم: أنا فعلتُ هذا بنفسي حيثُ حضرتُ موضعًا يُغتاب فيه الناس، فخرج ولم يأكلْ ثلاثة أيام.

الغيبة الجائزة

وَقَدْ تَكُونُ الْغِيبَةُ جَائِزَةً بَلْ وَاجِبَةً وَذَلِكَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ ذِي فِسْقٍ عَمَلِيٍّ أَوْ بِدْعَةٍ اعْتِقَادِيَّةٍ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي هِيَ دُونَ الْكُفْرِ، كَالتَّحْذِيرِ مِنَ التَّاجِرِ الَّذِي يَغُشُّ فِي مُعَامَلاتِهِ أَوْ تَحْذِيرِ صَاحِبِ الْعَمَلِ مِنْ عَامِلِهِ الَّذِي يَخُونُهُ، وَكَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْمُتَصَدِّرِينَ لِلإِفْتَاءِ أَوِ التَّدْرِيسِ أَوِ الإِقْرَاءِ مَعَ عَدَمِ الأَهْلِيَّةِ فَهَذِهِ الْغِيبَةُ وَاجِبَةٌ.

وَمِنَ الْجَهْلِ بِأُمُورِ الدِّينِ اسْتِنْكَارُ بَعْضِ النَّاسِ التَّحْذِيرَ مِنَ الْعَامِلِ الَّذِي يَخُونُ صَاحِبَ الْعَمَلِ احْتِجَاجًا بِقَوْلِهِمْ إِنَّ هَذَا قَطْعُ الرِّزْقِ عَلَى الْغَيْرِ، فَهَؤُلاءِ يُؤْثِرُونَ مُرَاعَاةَ جَانِبِ الْعَبْدِ عَلَى مُرَاعَاةِ شَرِيعَةِ اللَّهِ.

وَمِنَ الْغِيبَةِ الْوَاجِبَةِ تَحْذِيرُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُصَادِقَ إِنْسَانًا فِي مُعَامَلَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ دِينِيَّةٍ إِذَا عَلِمَ الشَّخْصُ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُرِيدُ مُصَادَقَتَهُ يُدْخِلُ عَلَيْهِ ضَرَرًا بِمُصَادَقَتِهِ فَالسُّكُوتُ فِي مِثْلِ هَذَا عَنِ التَّحْذِيرِ حَرَامٌ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**" [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، وَالْمُرَادُ بِالدِّينِ فِي الْحَدِيثِ الْعَمَلُ وَالْحَالُ] أَيِ الْمَرْءُ يُقْتَدَى بِهِ بِأَفْعَالِهِ وَخِصَالِهِ مَعْنَاهُ انْتَقُوا مَنْ تَتَّخِذُونَهُ صَاحِبًا فَمَنْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِمُصَادَقَتِهِ وَمَنْ كَانَ لا يَنْفَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ بَلْ يَضُرُّكُمْ فَابْتَعِدُوا مِنْهُ وَلا تُصَادِقُوهُ.

الأسباب التي تُبيح الغيبة

وَقَدْ قَسَّمَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الأَسْبَابَ الَّتِي تُبِيحُ الْغِيبَةَ إِلَى سِتَّةٍ جَمَعَهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ قَالَ: [الْوَافِر]

تَظَلَّمْ وَاسْتَعِنْ وَاسْتَفْتِ حَذِّرْ وَعَرِّفْ وَاذْكُرَنْ فِسْقَ الْمُجَاهِرْ

فَمَنْ ظَلَمَهُ شَخْصٌ فَشَكَاهُ لِلْحَاكِمِ لِيَأْخُذَ لَهُ حَقَّهُ مِنْهُ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ.

وَمَنْ أَرَادَ إِزَالَةَ مُنْكَرٍ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ يَفْعَلُهُ شَخْصٌ فَاسْتَعَانَ بِشَخْصٍ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ شَكَا مُسْلِمًا اخْتَلَفَ مَعَهُ فِي قَضِيَّةٍ لِيَأْخُذَ الْفَتْوَى مِنَ الْعَالِمِ التَّقِيِّ مَثَلاً يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ.

وَمَعْنَى حَذِّرْ أَيْ حَذِّرْ مِمَّنْ يَضُرُّ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَهَذَا لَيْسَ حَرَامًا بَلْ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ الَّذِي يَغُشُّ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ أَوْ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ،

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَ شَخْصًا لِيُعْرَفَ فَقَالَ فُلانٌ الأَعْرَجُ مَثَلاً لا بِقَصْدِ ذَمِّهِ إِنَّمَا لِبَيَانِ الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ فِي هَذَا الْغَرَضِ الصَّحِيحِ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ الَّذِي يُجَاهِرُ بِفِسْقِهِ يَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ لِزَجْرِهِ عَنْ فِسْقِهِ لا بِقَصْدِ التَّفَكُّهِ بِذِكْرِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِهَا وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الأَوَّلُ التَّظَلُّمُ:

فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ أَيْ يَرْفَعَ ظَلامَتَهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلايَةٌ أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ فَيَقُولُ ظَلَمَنِي فُلانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي الاِسْتِعَانَةُ:

عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَرَدِّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فُلانٌ يَعْمَلُ كَذَا فَازْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلَ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا.

الثَّالِثُ الاِسْتِفْتَاءُ:

فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي ظَلَمَنِي أَبِي أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلانٌ بِكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلَكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ.

الرَّابِعُ تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ. وَمِنْهَا الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ أَوْ مُشَارَكَتِهِ أَوْ إِيدَاعِهِ أَوْ مُعَامَلَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوَرِ أَنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِئَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ إِنِ اقْتَضَتِ النَّصِيحَةُ ذَلِكَ.

(فعنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْها قَالَتْ: أَتيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقُلْتُ: إنَّ أَبَا الجَهْمِ ومُعاوِيةَ خَطباني؟ فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"أَمَّا مُعَاوِيةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مالَ لَهُ، وأَمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلاَ يضَعُ العَصا عنْ عاتِقِهِ"** وفي رواية قال لها: **"إنكحي أسامة"** (أي أسامة بن زيد) متفقٌ عَلَيْه).

وَمِنْهَا إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمَ بِذَلِكَ الْحَسَدُ وَيُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لِذَلِكَ.

وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا إِمَّا بِأَنْ لا يَكُونَ صَالِحًا لَهَا وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا أَوْ مُغَفَّلا وَنَحْوَ ذَلِكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ أَوْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ وَلا يَغْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

الْخَامِسُ التَّعْرِيفُ:

فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ كَالأَعْمَشِ وَالأَعْرَجِ وَالأَصَمِّ وَالأَعْمَى وَالأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمْ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ، وَيَحْرُمُ إِطْلاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيصِ، وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ أَوْلَى.

السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ:

كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ وَأَخْذِ الْمَكْسِ وَجِبَايَةِ الأَمْوَالِ ظُلْمًا وَتَوَلِّي الأُمُورِ الْبَاطِلَةِ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ ءَاخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَدَلائِلُهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ اهـ.

الجهل القبيح

وَمِنَ الْجَهْلِ الْقَبِيحِ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ حِينَمَا تُنْكِرُ عَلَيْهِمُ الْغِيبَةَ) إِنِّي أَقُولُ هَذَا فِي وَجْهِهِ (كَأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ مَا فِي الشَّخْصِ الْمُغْتَابِ لا بَأْسَ إِذَا اغْتِيبَ بِهِ، وَهَؤُلاءِ لَمْ يَعْلَمُوا تَعْرِيفَ الرَّسُولِ لِلْغِيبَةِ بِقَوْلِهِ **"ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ"** قِيلَ أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ **"إِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ"** إِلَى ءَاخِرِ الْحَدِيثِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ [فِي صَحِيحِهِ] وَأَبُو دَاوُدَ [فِي سُنَنِهِ].

أَمَّا ذِكْرُ الْمُسْلِمِ فِي وَجْهِهِ بِمَا يَكْرَهُ فَهُوَ إِيذَاءٌ وَإِيذَاءُ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ.

التصريح و التعريض والكتابة

وَالْغِيبَةُ قَدْ تَكُونُ بِالتَّصْرِيحِ أَوِ التَّعْرِيضِ أَوِ الْكِتَابَةِ، وَمِنَ التَّعْرِيضِ الَّذِي هُوَ غِيبَةٌ أَنْ تَقُولَ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَخْصٍ مُسْلِمٍ: اللَّهُ لا يَبْتَلِينَا مُرِيدًا أَنَّهُ مُبْتَلًى بِمَا يَكْرَهُ، وَكَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا ذُكِرَ شَخْصٌ مُسْلِمٌ: اللَّهُ يُصْلِحُنَا مُرِيدًا بِهِ التَّعْرِيضَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى حَالَةٍ طَيِّبَةٍ أَوْ تَقُولَ: أَصْلَحَهُ اللَّهُ. أَمَّا إِنْ لَمْ يُرِدِ التَّعْرِيضَ إِلا الدُّعَاءَ الْخَالِصَ فَلا إِثْمَ فِيهِ.

وصدق الشاعر حيث قال:

إذا شِئتَ أن تَحيا سليمًا مِـنَ الأَذى وحَظُّــكَ مَوفُورٌ وعِرْضُكَ صَيِّنُ

لســـــانُكَ لا تذكرْ بهِ عورةَ امْرىءٍ فكـلُّكَ عوْراتٌ وللناسِ أَلْسـُنُ

وعينُكَ إنْ أبدَتْ إليـــــكَ مَعايِبًا فَصُنْها وقُل يا عينُ للنَّاسِ أعينُ

وعاشِرْ بمعروفٍ وسامِحْ منِ اعتَدَى وفارِقْ ولكنْ بالتي هي أحــسَنُ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحابته الطيبين الطاهرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.